

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

١ - مناظرات القرآن

٢ - محاورات القرآن

المناظرة والمحاوره ضربان من ضروب الأدب ، يعتمد على كل منهما العلماء والأدباء في ابداء ما يرمون اليه من المقاصد والأغراض ، بأسهل الطرق وأوسعها . فللمناظرة تحقق المطلوب بالدليل البرهاني أو الأقتاعي الخطابي . والمحاوره تكشف وتقرّب الوصول الى مطلب يراد جلاؤه .

والمناظرة :- هي توجه المتخاصمين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب ، أي أن المتخاصمين اللذين مطلب أحدهما يغير مطلب الآخر ، اذا توجه كل منهما الى إثبات مطلبه ، من طريق النقل الصحيح ممن لا يرد عليه ، أو بأقامة الدليل المؤلف من مقدمتين : صغرى وكبرى ، على شكل من الأشكال المنطقية ، وكان غرضها من هذا التوجه إظهار الصواب ، فهو المناظرة ، مأخوذة من النظر ، بمعنى أنب يعد أحدهما نفسه نظيراً للآخر في مقام المناقشة والتعليل والإثبات المتصل بالموضوع . أو هي مأخوذة من النظر ، أي الإبصار ، من حيث إن كلاماً من المتخاصمين ينظر الى الآخر عند المباحثة . أو هي مأخوذة من التنظيرة ، من حيث إن كلاماً منها ينتظر الآخر ريثما ينتهي من كلامه فيتوجه اليه بالرد أو التسليم . أو هي مأخوذة من التناظر أي التقابل ، بمعنى أن أحدهما يقابل الآخر عند المناقشة .

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

ومهما كان الاشتقاق ، فالغرض من المناظرة هو إظهار الصواب ، أي صواب أحمد مطلق المتخصصين ، فكل منهما يسمى لإثبات دعواه باعتبار أنها هي الصواب . فإذا ادعى زيد أن القول : « إنما الأعمال بالنيات » حديث صحيح ، وأنكر خالد هذه النسبة ، أي كون هذا القول حديثاً صحيحاً ، وأصر كل منهما على رأيه ، فتوجه زيد لإثبات دعواه برواية هذا القول عن رسول ﷺ ، بالسند الصحيح ، وتوجه خالد إلى دفع ذلك ، كان هذا الخال بينهما مناظرة . وكذلك إذا ادعى زيد أن نشر العلوم في الأمة واجب ، فانكر خالد ذلك زاعماً أنه مستحسن وليس بواجب ، فأصر زيد - المدعى - على دعواه مستدلاً بأن نشر العلوم في الأمة أعداد لقوة فيها ، وكل أعداد لقوة فيها ، واجب . فتكون النتيجة : نشر العلوم في الأمة واجب . فالدليل هنا مؤلف من قضيتين : صغرى ، وهي ( نشر العلوم في الأمة أعداد لقوة فيها ، وكبرى ، وهي ( وكل أعداد لقوة فيها ، واجب ) . وكل من قضيتي الدليل ، أي الصغرى والكبرى مسلم بها بلا شك . والدليل هنا مرتب على الشكل الأول من الأشكال الأربعة للدليل في علم المنطق ، وبموجبه تظهر النتيجة بحذف المكرر في القضيتين ، وهو ( أعداد لقوة فيها ) . فإذا حذف هذا المكرر في هذا الدليل تكون النتيجة ( نشر العلوم في الأمة واجب ) . ولا يخفى - للسائل - أن يعارض دليل المدعى بدليل مقابل يفتج خلاف دليله ، أو ينقض الدليل بدليل آخر ؟ أو يمنع دليل خصمه أي أن يطلب من المدعي دليلاً على صحة إحدى مقدمتي دليله : صغراه وكبراه . وهكذا تستمر المناقشة بين الطرفين المتناظرين - المدعى والسائل - على الوجه المذكور ، مع التحلي بالأدب والاحترام المتقابل ، إلى أن يعجز أحدهما عن إثبات مراده فيخضع بالتسليم لدعوى خصمه ، لظهور الصواب في جانبه .

هذا أن كان المطلوب بين المتخصصين إظهار الصواب ، وهو الأصل والركن المهم في المناظرات بين طلاب الوصول إلى الحقائق . أما إذا كان الغرض من المناظرة بين الطرفين مجرد إزام الخصم وإخامه غير ناظرين إلى كونها تؤدي إلى ظهور الصواب أو عدمه ، فتسمى

## منير القاضي

(مجادلة) لا (مناظرة) . ومثل هذه المجادلة تقع غالباً بين رؤساء المذاهب الذين تقرر عند كل منهم مذهب ، معتقداً بصوابه ، بحيث لا يُطمع فيه أن يتحول عنه . وتجرى أيضاً بين رؤساء الأحزاب وبين المرشحين في الانتخابات ، استكثاراً لاتباع المذهب أو الناخبين ، أو أعضاء الحزب ، بغية تكبير العدد المؤدي الى قوة في المذهب أو الحزب ، أو الى رجحان بعض المرشحين على بعض في الانتخابات . ويكفي في المجادلة أن ينقطع أحد الخصمين عن الجواب في النهاية ، ويقع في رتبة الالزام ، سواء أكان دليل خصمه مقنعاً في الحقيقة والواقع ، أم كان غرضاً للطعن والتزييف في نفس الأمر والحقيقة .

فإنه ضرب من المجادلة ومحط النظر فيها هو الوصول الى إلزام الخصم وإخامه لا غير . ويشترط في المجادلة ما يشترط في المناظرة من التمسك بالأداب المقررة المعروفة ، الواجب العمل بها عند المناقشة بين الطرفين ، الى أن يتحقق الغرض وتنجلي النتيجة .

« **ولا تجارلوا أقل الكتاب إلا يأتي هي أصون** »

وإذا لم يقصد من المنازعة بين الطرفين إظهار الصواب ولا إلزام الخصم ، بل شيء آخر كإظهار المنازع نفسه عالماً ، وكستر جهله في أعين السامعين ، فإنها تسمى « مكابرة » . فالمكابر لا يطلب من منازعته ومخاصمته إظهار الصواب ولا إلزام خصمه ، فقد يظهر الصواب جلياً فلا يسلم به ، بل يبقى ركباً رأسه يتشبث بالحشيش ، ويستقوي بالحطام ، ويستبدل بفارغ القول وهو الحديث . وقد تلوذ به الحجة فلا ينقطع عن الكلام ، ولا يمسك عن القول ، ليستر جهله . ويتمسك بأذيال التورية والمغالطة ، ليغطي نقصه ويخفي عيبه . وقد لا يرجى من المخاصمة في القول ظهور صواب أو تحقيق الزام ، أو تثبيت مرام بل مجرد مراجعات في الكلام ، ومباراة في الاستدلالات الفارغة ، للمباهاة أو التفضيل « ومنهم من يشترى هو الحديث ليضل عن سبيل الله » . ومثل هذا يدخل في باب الهديان والهدر . فالخصومات الكلامية الجارية في الآراء ، والمذاهب ، والمطالب الأخرى لا تخلو من

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

أن تكون مناظرة أو مجادلة ، أو مكاررة . وكلها من ضروب الأدب والبحث القيم . وما عداها من القول في الخصامات الكلامية هراء وهوس ، لا يتقبله الأدب الصحيح ، وتستثقه الأسماع . وأعلاها المناظرة فالمجادلة . والواهن منها المكاررة .

ومن المناظرات نوع يقوم الدليل في إثبات الدعوى فيها على إجراء أعمال تشهد على صحتها ، أو تؤدي الى تحقيقها فعلاً . ولنا أن نسمي مثل هذه المناظرة بالمناظرة العملية . وما المعجزات التي يأتي بها الرسل والأنبياء إلا من هذا القبيل . وكذلك التجارب والاختبارات التي يقوم بها العلماء لإثبات الدعاوى العلمية من هندسية ونحوها .

ومن المناظرات نوع يقوم على المبادرة بالدعوى مقرونة بدليها الذي يستحيل أو يتمسر على الخصم ان يدافعه ، لأنه عين الواقع وعين الحقيقة التي يسلم بها الخصم ، فهو محجوج من أول الأمر ، وفاشل في زعمه ، ومفحم في مناظرته ، أوباً الدعوى التي هي من الضروريات الأولية ، والضروري الأوثى ما يستأزم نفس تصورهِ حصول التصديق به ، على حد قولنا الواحد نصف الاثنين . ولنا أن نسمي مثل هذه المناظرة بالمناظرة المنتصرة الدعوى . مثل قوله تعالى « يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون . » وقول الأعرابي ( الأثر يدل على المسير ، سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ، أفلا تدل على السميع البصير ) .

وفي القرآن الكريم مناظرات من الأنواع الثلاثة .. القولية ، والعملية ، وذات الدعوى المنتصرة .

والأصل في المناظرات ، القولية المستندة الى الأدلة العقلية . فتجري المناقشات بين العقول ، وتنتهي عندما تمنع العقول بصحة الدعوى أو بطلانها . ولا يركن الى الفعلية إلا اذا لم يكن للعقل وحده مجال لإثبات الدعوى ، بل لا بد أن تقترن بحركته بعمل يقوم به صاحب الدعوى ، كما هو الأمر في المعجزات وفي الدعاوى الهندسية ، والتجريبية الاختبارية ، وإلا اذا

لم يملك الخصم عقلاً قادراً على مدارأة أدلة الدعوى ولا أهلية له في ذلك ، فيلجأ صاحب الدعوى الى اقتنائه بأجراء أعمال تقنعه أو تخرمه . فينتصر المدعى وينجيب الخصم السائل .

وأما المحاوره : - فهي المراجعة في الكلام أي الجاوبه . ومنه التناور أي التجاوب

من حار يحور بمعنى يرجع يرجع ، والأسم الحوير والحوار .

فالمحاوره مراجعة المنطق والكلام في الخطابه . وهي ضرب من ضروب الأدب الرفيع العلي ، وأسلوب من أساليبه . فيها استنطاق ، وفيها استفهام ، وفيها بيان ، وفيها شرح وإيضاح ، وفيها شكوى البث والحزن ، وفيها بث ما في الضمير وكشف السرائر ، وفيها وفيها . وفي كتب الأدب فصول طويلة في المحاورات البليغة . وقد أصبح للمحاوره في الأدب الغنائي في العصر الحاضر شأن ذو بال .

وللمحاوره في أدب الدين آثار تستجلب العظة ، وتوزع النفوس الجائحه ، وتنبه القلوب الغافله ، وتستبصر البصائر . فما أظف محاوره أيوب عليه السلام ، مع أصدقائه ، وهو غارق في بلواه ، وما أدق ما فحسبنا من أدب رفيع وغلطفه قويمة ، تتغلغل في اعماق الأرواح والنفوس ، وقد حاق به الصبر ، واستأسرته الأمراض وانأخت عليه الكوارث . وما أبرع مناجاته لربه ، وهو حائر في توجيه الخطاب ، ولاذع العتاب ، حتى وقف بيانه ، وأنعقد لسانه ، إذ نادى ربه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ، معترفاً بالضراعه ، مستجيراً بربه من الضراوه ، مقرأً أنه قد انحرف عن قاعدة أهل الصبر واليقين طالباً الرحمة من رب العالمين . محاوره بليغة بين نبي مبتلى وزمرة من أهل الحقيقة الباقين .

سطرته كتب الدين القدیة ، وأشار اليها القرآن العظيم بإجمال بليغ وتعبير دقيق .

والقرآن الكريم طوى في صحائفه القويمة ، طائفة من المناظرات العجيبة ، والمحاورات البليغة ، في مواضع جوهريه شتى ، دفعني حب استجلاء بعض حقائق القرآن الى تتبعها ، وإفرادها بالبحث .

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

واليك نماذج مما وصل إليه فهمي منها :

النظرات :

- ١ -

« ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر » .

( حاج ) حاجج أي ناظر . أدنمت الجيم الأولى في الثانية : ( بهت ) انقطع وسكت وتحير . وهذا الفعل من الأفعال الملازمة لبناء المجهول ، على الأرجح .

موضوع المناظرة : دعوى إبراهيم عليه السلام ( أن الله تعالى هو الرب ) وقد استدلل على ذلك بأنه يحيي ويميت ، أي يهب الحياة لما يشاء من الأجسام فتنبوا أو تنموا وتحرك ، فتوالت نماراً مادية ومعنوية ، وتختص بميزات الحياة المعروفة في علم الأحياء . ثم ينزع منها الحياة فتصير وتعود إلى سيرتها الأولى . وترتيب الشكل المنطقي هكذا :

الله يحيي ويميت . وكل من يحيي ويميت فهو الرب — والترتيب من الشكل الأول — وعند حذف الوسط وهو ( يحيي ويميت ) تكون النتيجة : الله هو الرب . وقد عارضه خصمه المملك بدليل مماثل — على زعمه — فقال أنا أحيي وأميت ، لأنني أعفو عن يستحق الأعداء فأكون قد أحييته أي وهبته حياة ، وأعدم من أشاء من الناس فأكون قد أمتته أي سلبت منه الحياة . وترتيب دليله المنطقي على الشكل الأول أيضاً : أنا أحيي وأميت ، وكل من يحيي ويميت فهو الرب فالنتيجة : أنا الرب . ولم يبدأ إبراهيم عليه السلام أن يدخل في إبطال دليل خصمه بأنه مغالطة فإن الإحياء والإماتة اللتين يقدر عليهما ، هما غير الإحياء والإماتة الحقيقيين الواقعيين في الموجودات التي يصبح بها المعدم موجوداً ثم يعود إلى طبيته . لأن خصمه سيذهب إلى مغالطة تلو مغالطة لكلاً يضطر إلى التسليم ، لذلك

عدل الى دليل آخر واضح المعنى لا تتأني المغالطة فيه فقال :

إن الله يأتي بالشمس من المشرق ( أي ) وكل من يأتي بالشمس من المشرق فهو الرب ،  
النتيجة : ( الله هو الرب ) . فإن حكمت رباً فأنت بها من المغرب ، لكذلك لا تقدر على  
ذلك . فليست رب . وهو قياس استثنائي إقتراني ، وهو من الأقيسة المنطقية الصحيحة .  
ولم يقل له فأنت بها من المشرق ان كنت رباً ، لأن كون ذلك من فعل الله تعالى أمر مسلم  
به ، يسلم به الخصم نفسه ، فانها تطلع من المشرق من قبل أن يوجد الخصم .

وليلاحظ أن الأقيسة المنطقية عملية كانت أو شرطية تعتبر صحيحة لا مناص من  
قبول نتائجها ، ان جاءت وفق الشروط المقررة لها في علم المنطق . فهي عندكم كالتنتائج  
الرياضية قطعية لا تختمل الشك .

- ٢ -

« الشيطان يعدمكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يمدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع  
عليم » .

دعوى المخلص : الشيطان عدو لكم . لأنه يدعوكم الى الفقر ويطلب منكم الفحشاء  
ويأمركم بها . وكل من يعدمكم الفقر ويأمركم ويطلب منكم الفحشاء فهو عدو لكم . فالنتيجة :  
الشيطان عدو لكم . أي والعدو يجب أن يُجانب ويُخالف ولا يُطاع . وكأن الخصم  
يمنع ضرورة اللجوء الى غير أليفه الذي يلزمه الدليل بمفارقةه والتجافي عن سلوكه طريقه .  
فأقام المدعى دليلاً على هدم هذا المنع الذي لا سنده فقال :

الله يعدمكم بالمغفرة والفضل ( أي ويدعوكم الى التمسك بأسبابها ) وكل من يعدمكم  
بالمغفرة والفضل فهو الذي يجب أن يُطاع ويُبجأ إليه . وعند حذف الوسط تكون  
النتيجة : الله هو الذي يجب أن يُطاع ويُبجأ إليه .

( فَإِنْ حَاجَّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلْتُمْ فَأَنْ أَسَلُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ) .  
 ( حَاجَّوكَ ) ناظروك . أي في الدين . ( أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ ) أخلصت نفسي لله وحده ،  
 أو أخلصت اتجاهي في ديني لله وحده . ( الْبَلَاغُ ) التبليغ أي إيصال الأمر لمن يراد  
 إيصاله إليه .

وجه الحاجة :

الدعوى أنا على الهدى . لا أنتم .

لأنني أخلصت وجهي لله - وكذلك من اتبعني - وكل من أخلص وجهه لله فهو  
 على الهدى . والنتيجة : أنا على الهدى .

وكل من المقدمتين واقعية مسلم بها فالنتيجة قطعية . فان المقدمة الأولى ( الصغرى ) .  
 واقعية مسلم بها لانه جاء لنشر التوحيد الخالص ، فلا شريك ولا وثن .  
 وكذلك المقدمة الثانية ( الكبرى ) واقعية مسلم بها إذ لا يشك أحد في ان من أخلص  
 دينه لله فهو على الهدى . فالنتيجة إذاً قطعية منطوقاً . فلهذا الدين الخالص .

لا أنتم ، أي لستم على هدى . لأنكم لم تخلصوا دينكم لله ، لأنكم بين مشرك أو وثني ،  
 وكل من لم يخلص دينه لله فليس على هدى . والنتيجة : لستم على هدى ، بل في ضلال مبين .  
 وكل من المقدمتين واقعية مسلم بها فان كون الخصوم أما مشرك أو وثني وهي المقدمة  
 الصغرى ، أمر واقعي لا نكران فيه . فلا إخلاص لهم في دينهم . وكذلك المقدمة  
 الكبرى وهي : ( كل من لم يخلص دينه لله فليس على هدى ) أمر يسلم به كل ذي دين أو  
 عقل سليم . فالنتيجة إذاً قطعية منطوقاً ، فالخصم في هذه المناظرة مضطر الى الإذعان والتسليم  
 إلا إذا كان مكابراً معانداً . والمكابر المعاند ليس بذئ بل ، ولا يحسب له حساب .

« فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .

( حاجبك ) ناظر ك --- أي طلب مناظرتك --- . ( نبهل ) ندعو باخلاص واجتهاد .  
وتضرع الى الله جاعلين في دعائنا لعنة الله على الكاذب منا في دعواه .

مناظرة ، دليل الدعوى فيها طلب اداء عمل تتأخره خطيرة جداً على الخصم . وهي تحقق لعنة الله على الكاذب في دعواه . وهذه من المناظرات التي طلب أحد الطرفين فيها فعل شيء يؤدي إلى إثبات دعواه ، فانسحب الطرف الثاني عن ذلك لما ظهر له من أن ذلك للفعل يسوقه الى الطمران المين .

وهذه الواقعة جرت بين رسول الله ﷺ وبين وفد نجران الذين وفدوا الى المدينة لمناظرته في أمر رسالته . ولما كانت دعوى النجرانيين لا يمكن مناقشتها من ناحية العقل ، أو لأن الوفد لا يحمل عقلاً يقوى على المناظرة العقلية ، طلب عليه السلام من خصومه أن يقوموا بالمباهلة ، فانسحبوا من الخصام .

« يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل الا من بعده أفلا تعقلون . ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم » .  
هذه مناظرة من النوع الثالث التي تكون دعوى الخصم فيها ساقطة بذاتها فلا تحتمل المناقشة وإقامة الدليل لأن سقوطها من التبرهات الواضحة لكل أحد ، ودعوى المدعى هي المنتصرة . فهنا ادعى الإسلام أن إبراهيم كان حنيفاً أي مسلماً ، وأدعت طائفة أن إبراهيم كان يهودياً ، وأدعت طائفة أنه كان نصرانياً . فجاءت المناظرة مقررة سقوط الدعوى بنفسها من نفسها وثبوت الدعوى الأولى ، لأن اليهودية انحاجت بنزول التوراة ، والنصرانية انما حصلت بنزول الإنجيل . وكل من التوراة والإنجيل إنما نزل بعد إبراهيم بمصور . فكيف يعقل ان يكون إبراهيم يهودياً أو نصرانياً . ولهذا ختم الكلام بتقريع الخصم بأنه يناظر بلا

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

تثبت في الأمور فهو يناظر فيما له علم به وفيما ليس له به علم ، وليس هذا من شأن المناظر الذي هدفه إظهار الحقائق لا دمجها ، والمناقشة في أمر يمكن أن يتخيل حصوله ، لا في أمر محال بالبداة والضرورة .

- ٦ -

« وحاجه قومه قال أتحتاجونني في الله وقد هذان . ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء الله ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالامن إن كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ... » .

( حاجه قومه ) جاذبه قومه ( يلبسوا ) يخلطوا . ( إلا أن ... ) لكن ، شيئة الله هي التي تكون . ( سلطاناً ) حجة ودليلاً . وأصل السلطان القوة .

الدعوى : الخوف عليك من أصنامنا .

الدليل : لأن أصنامنا آلهة وكل الآلهة يُخاف منها .

الجواب بمنع الصغرى : الإله هو الله وحده ، لانه هو العالم بكل شيء -- وسع كل شيء علماً -- وأصنامكم جناد لا تعرف شيئاً حتى نفسها ، وكل من كان جاداً لا يعرف حتى نفسه ، ليس بالآله ولا خوف منه . فأصنامكم لا خوف منها . فلا أخاف ما تشركون بالله من غير دليل تقيمونه ولا حجة تعتمدون عليها . فأنتم أولى بالخوف من العاقبة ، لا أنا . فأي الفريقين أحق بالامن ؟

ولهذا ختم الكلام بقوله -- وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه .

وللخصم المدعى ان يمنع دليل السائل أو أن يعارضه ، أو أن ينقضه . ولكنه عاجز عن كل ذلك هنا لأن دليل السائل المجيب أمور قطعية واقعية لا يستطيع الخصم نكرانها والمناقشة في ثبوتها .

— ٧ —

« إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء . قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراءاتاً تبدون بها ويحذرون كثيراً » .

( الكتاب الذي جاء به موسى ) التوراة ( التمرطاس ) الكاغد والصحيفة من كل شيء ( تجعلونه قراءاتاً ) أي تجعلون التوراة أجزاءً مفردة منقطعة تحفون على الناس منها ما يكون حجة عليكم وتبدون الباقي .

الدعوى : لست نبياً ، ولم ينزل عليك شيء .

الدليل : لانتك بشر ولا ينزل الله على بشر شيئاً .

نقض الدليل : لو كان الله لا ينزل على بشر شيئاً لما أنزل على موسى كتاباً ، لكنه أنزل على موسى كتاباً يؤمنون به ، فيه بيان ، وفيه هداية ، وموسى بشر ، فدليلكم منقوض . فنقض دليل الخصم جاء هنا بقياس استثنائي لا يستطيع الخصم المدعي انكاره أو معارضته ، فهو ملزم في مجادلته .

— ٨ —

( وأمرت أن أسلم لرب العالمين . هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ... ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنسى يصفون ) .

( أن أسلم ) أن أخلص ديني لرب العالمين .

( أنسى يصفون ) كيف يتقبلون الإنصاف عن التوحيد مع قيسام الدليل عليه من أنفسهم .

الدعوى : حق الدين أن يكون خالصاً لله .

الدليل : لأنه هو الذي خلق الانسان أطواراً : من تراب ثم نطفة ثم علقه ، ثم ثم ، إلى

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

أن صار شيخاً . وكل من كان كذلك فحق الدين أن يكون خالصاً له لا حق لأحد آخر أن يشاركه فيه .

والخصم المناظر أن يعارض في دليل المدعى أو أن ينقضه ان استطاع أو أن يمنع مقدمة من مقدماته . ولكن كل ذلك يتعذر عليه هنا ، إذ كل أحد يعترف بأن لا خالق غير الله ، إلا الملاحدة المنكرين ، والكلام ليس معهم - - وليسوا في الحسبان - . وإذا أريدت مناظرتهم فهناك أدلة أخرى تتوارد في مناقشتهم وتفتحهم حتماً .

— ٩ —

« إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجلٌ يمشون بها أم لهم أيدي يبطلون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذانٌ يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون . وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون و تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون . »  
( كيدون ) الكيد المكر والحيلة . ( و تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ) .  
أي ترى الأصنام كأنها تنظر إليك لدقة صنعها ولكنها لا تبصر شيئاً لأنها لا حياة فيها .

الدعوى : إن الأصنام التي تدعونها عباد لا آلهة .

الدليل : لأنها ناقصة في ذاتها : لا تمشي ولا تبطلش ولا تبصرو ولا تسمع ولا تستطيع نصرأ لنفسها . وكل من كان كذلك فهم عباد لا آلهة .

النتيجة : الأصنام التي تدعونها عباد لا آلهة .

ودليل عملي آخر ، — ومناظرة عملية — : هي الطلب من الخصم أن يدعو أصنامه فليستجب لهم . ولكنها لا تستجيب بلا شك ، وأن يستنصروا بها فليتنصروهم . ولكنها

لا تنصر أحداً بلا شك ، وأنت يُرشدوها إلى الطريق ، ولكنها لا تسمع كلامهم فضلاً عن أن تهتدي . ثم ليتدبروا في أصنامهم فيروا أنها صور ودُمى كأنها تنظر ولكنها لا تبصر . فكل هذه الأعمال المطلوبة من الخسوم هنا تدل تناجحها على نهي الألوهية أو أي أثر منها عن تلك الأجسام الميتة .

— ١٠ —

« أم يقولون افتراء قبل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » .

( افتراء ) اختلقه وتعولته . ( ان كنتم صادقين ) أي ان كنتم صادقين في دعواكم افتراء القرآن فأقيموا الدليل على ذلك . فدعوى الافتراء ممنوعة .

والدليل هنا على منع دعوى الافتراء ، هو أن يأتوا بسورة واحدة مثله معنىً وبلاغة وحلاوة وحكمة ، على ان لهم أن يستعينوا في ذلك بمن شاءوا من دون الله . وكان قد تحداهم قبل هذا بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، فمجزوا ، ثم تحداهم هنا بأن يأتوا بسورة واحدة مثله فمجزوا أيضاً . فلو كان القرآن افتراءً لسهل عليهم الاتيان بمثله لان الافتراء مكسب سهل ، ولكنه مفضوح .

وهذه مناظرة عملية بين النبي ( ص ) وبلغاء العرب في زمانه ، فانهم ادعوا ان القرآن افتراء على الله . ونازعهم النبي ( ص ) مبطلاً دعواهم بأن طلب منهم أن يأتوا بسورة مثل سور القرآن ، وهم عرب مثله ، فمجزهم دليل على بطلان دعواهم ، وامتناعهم عن محاولة الاتيان بمثله دليل على صحة انه وحي يوحى ، عليه شديد القوي . على حد ما جاء في مناظرته لعنه نجران إذ قال لهم : تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم تبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . فاذ لم يتقبلوا الدخول في المباحة ، وانسحبوا من المناظرة ، ثبت انه هو الصادق الأمين ، وهم الكاذبون في مزاعمهم .

« لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » .

مناظرة دليل الدعوى فيها قياس استثنائي برهاني .

المدعي : الموحد .

الخصم السائل : المشرك من فنوى وغيره .

الدعوى : الإله واحد في السماوات والأرض ، وهو الله واجب الوجود .

الدليل : لو كان في السماوات والأرض إله غير الله تعالى لفسدتا ، ولكنهما قائمتان

إلى ما شاء الله --- لم تفسدا ، بدليل الحس والمشاهدة . فليس فيها إله غير الله .

وشرح هذا الدليل الموجز العبارة ، القوي الإشارة ، البقيق المعنى ، الأصيل المبني ،

انه لو كان للعالم إلهان ، فأما أن يتفقاً في إرادتهما ، فلا معنى إذاً ولا موجب للتعدد .

لأن إرادة أحدهما كافية على هذا القرض ، فلا وجه لتصور إله آخر . وأما أن يختلفا في

الإرادة ، وحينئذأما أن تغلب إرادة أحدهما إرادة الآخر فالغلوب عاجز والعاجز ليس بالإله ،

وأما أن تكون إرادتهما متعادلتين في القوة ، فيحصل التصادم بينها ، هذا يريد أن تبقى

الجبال - مثلاً - أو تاداً ، وذلك يريد أن يدكها دكاً ، فيتصادمان وكل منهما قادر على تنفيذ

إرادته ، فيفسد العالم . ولكن العالم قائم لم يفسد ، فلا تصادم ولا تعدد ، بل هو إله

واحد . وهو الله تعالى .

والخصم ليس في مقدوره أن يعارض أو يمنع أو ينقض الدليل ، لأن المشاهدة تكذبه ،

والحس يرده . فإن العالم قائم غير فاسد ، وصالح مؤسس على نظام دقيق ، تتجدد عجائبه

كل يوم ، وتتكشف غوامضه حيناً بعد حين . وتنجلي دقائقه لناظرين . فهو من صنع

واحد عليم حكيم .

المحاورات :

— ١ —

« وإذ قال موسى لقومه يا قوم ... قالوا يا موسى إن فيها ... قال رجل ... قالوا يا موسى ... قال رب إني ... قال فانها محرمة ... فلا تأس على القوم الفاسقين »<sup>(١)</sup>

محادثة كشفت عن سجايا قوم موسى من نكران نعم الله تعالى ونسيانها ، والخوف الشديد من العدو والجن في الشدائد ، والعصيان لأوامر الله ، وأنهم مجبولون على الجزع ، ومستحقون للعقاب . فهم المفضوب عليهم وهم الفاسقون . فلا يؤسى عليهم .

فالمحادثة جاءت كالشرح والإيضاح لحالتهم المسكروهة وجلبتهم الكندرة ، متضمنة لعلل وأسباب استحقاقها العقاب الشديد والعذاب الأليم : ( فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتبهون في الأرض ) .

— ٢ —

« قال ما منعك ألا تسجد ... قال أنا خير منه ... قال فاهبط ... قال أنظرنى .. قال إنك

(١) سورة المائدة :

« إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعم الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين . يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون . قال رجلان من الذين يخسأون أنعم الله عليهما ادخلا عليهما التراب فإن دخلتموه فاتممنا عليهما وعلى الله فاعلوا إن كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون . قال رب إني لأبوءك إلا نعمي وأبوء ظفرك بيننا وبين القوم الفاسقين . قال إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتبهون في الأرض فلا تأس على القوم الظالمين

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

من المنظرين ... قال فيما أُخبرتني ... قال أخرج منها (١) .

(الصاغر) الراضي بالذل . جسمه المكسر صغرة . (أنظري) أخري . (غوى) ضل . وغواه غيرد وأغواه ، أضه . (مذهوما) مذموماً محقراً ، من ذامه أي ذمه وحقره وطرده وخزاه . (مدخوراً) مطروداً . من دخره أي طرده وأبعده .

محاورة تصور لك جراءة الجاهل المغرور ، الذي دفعه غروره الى الخروج عن دائرة الأدب ، فاستحق الطرد والحرمان ، وساقه صلاته وحماقته الى معارضة مشرع الشرائع ، ومبدع البدائع ، إذ نصب نفسه مشرعاً ، استناداً الى قياس باطل --- خلقتني من نار وخلقته من طين --- فاستأهل الهبوط من أعلى معارج السكال ، والخروج من رياض الألس والجلال ، فرضى لنفسه الذل والصغار ، وأخذ الحسد يأكل روحه ، ويعزق قلبه ويعيب لبه . فصار يهذي بما لا يجديه نفعاً ، ولا يصلح له أمراً .

محاورة فيها عبرة لكل عالم مغرور بعده ، وعظة لكل متكبر جبار .

— ٣ —

(وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ... قال إن كنت جئت بآية ...

قال الملائمة من قوم فرعون ... قالوا أرجه (٢) . (الملائمة) الأشراف والريعية .

(١) سورة الأعراف :

قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاعبط نفسك فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج إناك من الصاغرين . قال أنظري الى يوم يعشرون قال إناك من المنظرين . قال فيما أُخبرتني لأبعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لا يتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أعانتهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين . قال أخرج منها مذهوماً مدخوراً ...

(٢) سورة الأعراف :

وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حذني على أن لا أقول على الله إلا الحق فدجئتكم بيينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل قال إن كنت جئت بآية فأنت بها إن كنت من الصادقين . فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين . ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين . قال الملائمة من قوم فرعون أن هذا ساحر عظيم . يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرون . قالوا أرجه وأخاه وأرسلني في الدائن حاشرين .

(أرج) أخّر (وأخاه) معطوف على الضمير المفعول المتصل بأرج ، أي أخرها إلى أن تجمع لها السحرة (حاشرين) جمع حاشر اسم فاعل من حشر بمعنى جمع .  
محاورة بين صدّيق رسول ، مؤمن برسالته ، وأثق من نفسه ، مصر على صحة دعواه ، مثبت ذلك بالمعجزات القاهرات والدلائل الواضحات ، وهو لا يملك من الأيد إلا صدق النية ، وحق القول ، وقويم العمل . وبين جبار غي متكبر ، أظغته خياله ورجله وأبغره ماله وأهلوه وجنوده ، وقد أحاط به المناقنون الظالمون من ملاّ قومه ، الضالون المضلون .

محاورة تحكي ظهور الحق ولو كان ضعيفاً ، على المبطل ولو كان بالغ القوة ، معتصماً بالحصون والسلاح . تذكرة لأولي الألباب .

— ٤ —

« ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ... ان لا تعبدوا إلا الله ... فقال للملأ ... قال يا قوم ... قالوا يا نوح قد جادلتنا ... قال إنما يأتيكم ... » (١)

(أرادنا) جمع أرذل وهو الدون في منظره وحالاته ، كالذيل . (بإدنى الرأي) أول الرأي ، أي أول وهلة وقبل التدبر فيه . (نحييت عليكم) خفيت عليكم .

محاورة بين رسول كريم وبين المرسل إلى اليهم من شعبه . رسول عزّ عليه أن يعنت قومه ، وشعب أضله ملأه المسيطر عليه خلال بيته وبين الاستجابة للرسول الحرّيس على هدايتهم . محاورة تفضح استخفاف الملأ بسواد الشعب ، واسترذالهم إيّاهم ، وما تراك

(١) سورة هود : ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إلى لسكم فذير ميين . أن لا تعبدوا إلا الله إلى أخاف عليكم عذاب يوم أليم . فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلاً وما نراك إلا الذين هم أرادنا بإدنى الرأي وما نرى لسكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين . قال يا قوم أرايتم أن كنت على بينة من ربّي وآتاني رحمة من عبدي فسميت عليكم أنزلكوها وأنتم لها كارهون . قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكذب جدالنا فأنتنا بما تمدنا ان كنت من الصادقين . قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين .

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

اتبعت إلا الذين هم أراذلنا - وتعبّر عن ضيق صدور الرعماء المضلين ، لكبريّر في نفوسهم وجهل بأقدارهم ، وتسرع في حكمهم ، وعدم التدبّر في العواقب - يا نوح قد جادلنا فأكثرت جدالنا فأثنا بما نعدنا ، وتسجل فساد قياسهم ، وتصوّر رحابة صدر الرسول ، وطيب لسانه .

- ٥ -

« فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها... قال هل علمتم ما فعلتم... قالوا إنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا... قالوا تالله لقد... قال لا تريب عليكم اليوم يعقر الله لكم » (١) .  
(مزجاة) مدفوعة أي يدفعها كل من رآها لردائها من زجّ بمعنى دفع (أترك) اختارك وفضلك علينا (لا تريب عليكم) التريب اللوم والتغيير بالذنب . والمراد لا اعتب عليكم .

محاورة بين إخوة أوقع الحسد بينهم شر ما يوقعه العدو بعدوه ، فلم يتورع الحاسدون عن إلحاق أشد التسوية والأذى بأخيه المحسود على حب أبيهم إياه ، الذي صبر صبراً جليلاً ، وأظهر من العفة والطهارة والوفاء والصنق ما دلّ على زكاة نفسه وطيب محمّده وصفاء روحه ، فظفر بالمراتب العليا في الدارين . ثم عامل حاسديه الذين طوّعت لهم أنفسهم إهلاكه أو إذلاله ، بخير ما يعامل به أخ كريم حنون إخوة له فقراء ضعفاء ، قد دفعهم جزاء عدوانهم عليه إلى سلطانه وحكمه ، فلم تسمح له سجاخته وأسجاحه ، وعظيم خلقه أن يذكّرهم بسوء ما عملوا ، بل لم يشأ أن يُحجلهم بأن يبدوا الاعتذار من فعلتهم التكرار بعدما اعترفوا

(١) سورة يوسف :

« فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز منا وأهانا الضر وجئنا ببضاعة مزججة فأوف لنا السكّيل وصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين . قال هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون . قالوا إنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا تالله إنك لانت يوسف قالوا لولا أن نرى آية منك لكاننا لك كافرين . قال لا تريب عليكم اليوم يعقر الله لكم وهو أرحم الراحمين . »

## متبر القاضى

بخطيئتهم فتم المحاوره وسد الباب بقوله لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم .  
محاوره سجلت ما للتقوى والصبر والاحسان في العمل من حسن العاقبة والظفر  
بالسعادة ، وما للحسد من سوء المغيبة والخسران المبين .

— ٦ —

« وكان له عمر فقال لصاحبه وهو يحاوره ... قال له صاحبه وهو يحاوره ... وأحيط  
بشعره ... ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً » (١)  
( يحاوره ) يراجع الكلام . ( أعزُّ نقرأ ) أعزُّ عشرة . وأخذل النفر ما دون العشرة  
من جماعة الرجال . ( النطفة ) ماء الرجل . والنطفة أيضاً لغة قليل ماء يبقى في دلو أو قربة .  
محاوره بين امرئ أظناه البطر ، فظلم نفسه وكفر بربه ، ونسى نشأته . وبين امرئ  
عرفت نفسه وقدر نعمته بربه ، فحمد وشكر ووعظ وذكر . فكان مرثلاً الأول خسراً  
ونداماً ، وعذاباً وضراعة مؤلماً ، وكان جزاء الآخر نعمة وكرامة ، وراحة وسلامة .  
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

محاوره تقرر آثار البطر والظلم ، وما يكتسبه الظالم لنفسه من ذل وخسران ،  
وشواهد الحدائق تؤيد ذلك ، وحدثان الدهر تؤكد ما هنالك . فصرعى الظلماني ذنبهم  
التاريخ باكتفائهم السود في حفر ذنوبهم ، وقتسلى البطر طلت دماؤهم ولا رأتهم ولا  
راحم . تبصرة وذكرى لقوم يعقلون .

(١) سورة الكهف :

« وكان له عمر فقال له صاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً . ودخل جنه وهو ظالم لنفسه  
قال ما أظن أن تبدي هذه أبداً . وما أظن الساعة تأتيه ونحن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً . قال له  
صاحبه وهو يحاوره أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً . لساكننا هو الله وبي  
ولا أشرك بربي أحداً . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. وما كان منتصراً » .

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

- ٧ -

« وما تلك يمينك يا موسى . قال هي عصاي ... قال ألقها يا موسى . فألقاها ... قال خذها ... قال رب ... قال قد أوتيت سؤالك يا موسى » (١) .

(أهشُّ بها) أخبط بها ورق الشجر ليستقط . يقال هشُّ الورق إذا خبطه بعصا ليتحات . (سيرتها) هيئتها وحالتها . والسيرة لغة السُّنة والطريقة أيضاً . (جناحك) جنبك ، تحت العضد إلى الإبط (أشرح) وسع . من شرح الشيء : وسَّعه . وشرح لغة بمعنى كشف وفتح أيضاً .

محاورة بين المرسل الهادي لعباده ومن يريد أن يجعل فيه رسالته . وقد فتح المحاورة معه بما يعلو قلبه ثقة وإيماناً بالفوز بالنصر في دعواه التي أرسل بها ، من الآيات الكبرى ، والمعجزات المنتصرة التي أراه إياها قبل التلويح بها في المناظرة التي سستلو المحاورة ، ليكون وقع تكليفه بالسئلة إلى طاغية الطغاة ، خفيفاً على قلبه ، سهلاً على صدره الضيق ، لذلك قال : ربُّ أشرح لي صدري . ثم لما شعر بالطمأينة وعزم على الأمر ، طلب إصلاح عضو البيان ، وهو اللسان الذي اختل فيه بالنقصان ، فقال : واحلل عقدة من لساني .

محاورة دللت على أن الحق منصور ، وأن الباطل مأسور مقهور ، وأن الله أعلم حيث يجعل رسالته .

(١) سورة طه :

وما تلك يمينك يا موسى . قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآربه أخرى . قال ألقها يا موسى . فألقاها فإذا هي حية تسعى . قال خذها ولا تحف صنعها سيرتها الأولى واضم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى . لتريك من آياتنا الكبرى . أذهب إلى فرعون إنه طغى . قال رب أشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني ... قال قد أوتيت سؤالك يا موسى ... » .

( قالوا إنا إليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر ... قالوا ربنا يعلم ... قالوا إنا تطيرنا ..  
قالوا طائرکم ... )<sup>(١)</sup> .

( نظيرنا بكم ) نشاء مننا بكم ، من الطيركة وهي ما يتشابه به من الفأل الردي  
( طائرکم ) للطائر ما تيمنت به أو تشاءت به .

مجاورة بين أهل قرية غشيتهم الجاهلية ، وأرضتهم الخرافات كالنظير ، فاسرفوا في  
السوء قولاً وفعلاً ، وبين رُسُل جاءوهم بالبلاغ المبين ، بلهجة صادقة أمينة --- إنا إليكم  
مرسلون --- وعبارة واضحة متينة ، مؤيدة بقسم عظيم ، شأن الواثقين بما يقولون  
--- ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون --- ولكن أهل القرية أبوا إلا الدينئة فلم يكتفوا بالإسكار  
والجحود ، بل توثبوا إلى الوعيد برجم المرسلين المسلمين وإلحاق العذاب الأليم بهم ، ولم  
يستمعوا إلى المرشد ، ولم يصفوا إلى صوت الحق .

مجاورة كتبت معذرة الهداة المرسلين -- وما علينا إلا البلاغ المبين --- وسطرت  
عقاب الأئمة المبرزين --- إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون --- والمحمد لله  
رب العالمين .

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق .

« إنا بلوناهم كما بلونا ... فلما رأوها قالوا ... قال أوسطهم ... قالوا سبحان ربنا ... »

(١) سورة يس :

وأضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون . إذ أرسلنا إليهم اثنين فسكذبوهما فعرزنا بقالت  
فقالوا إنا إليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون . قالوا  
ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون . وما علينا إلا البلاغ المبين . قالوا إنا نظيرنا بكم . لكن لم تعلموا لرجمكم  
وليسنكم منا عذاب اليم قالوا إنا طائرکم معكم أين ذكركم . بل أنتم قوم مسرفون .

## مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته

وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا ... إنا إلى ربنا راجعون (١) .  
 ( الجنة ) البستان . ( ليصر منها ) ليقطعن ثمارها ( مصبحين ) عند دخول الصباح ،  
 تهرباً من إعطاء الفقراء شيئاً . ( الصريم ) الأرض المحصود زرعها ، والليل . ( نادوا )  
 نادى بعضهم بعضاً ( يتخافتون ) يتسارون في القول لئلا يسمعون أحد ، مبالغة في التستر .  
 ( حرد ) منع ( طائف ) عارض غير مأمول .

مجاورة بين شركاء في بستان أبيع ثمرها ، وهم أشعساء عقدوا العزم على التهرب من  
 مواجهة الفقراء عند قطع الغلة كيلا يطالبوهم بشيء منها ، وليحرموهم من حقوقهم - وفي  
 أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم - فاتفقوا على أن يكفروا مصبحين على قطع الغلة ،  
 وتنفيذاً لاتفاقهم بكرروا للعمل ، ولكنهم وجدوا أن حاشحة اجتاحت جميع ما بخلوا بشيء  
 منه على الفقير . فأخذوا يتجادون فيها بينهم آسفين تادمين على ما كانوا قد عزموا عليه  
 وما لقوا من الجزاء الأليم .

محاورة تشرح ما يورثه الشيخ من العاقبة وما تدور به نوايا السوء من الدائرة - ومن  
 يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون - .

هذه نماذج مما ورد في القرآن الكريم من مناظرات وحجاج ، ومراجعات في  
 الخطاب ومحوار ، جاءت على الأسلوب العلي الذي جرى عليه الذكر الحكيم في سائر

### (١) سورة ث :

إنا بلوأنهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستنون . فتلاف عليهم طائف من  
 ربك وهم نالون . فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغمدوا على حرتكم إن كنتم صادقين فانطلقوا وهم  
 يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على جرد تاديين فلما رأوها قالوا إنا لنالون . بل نحن  
 محرومون . قال أولئك لهم ألم أقل لكم لو لا تسبحون . قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض  
 يتلاومون . قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين . هي ربنا أن يدنا خيراً منها إنا إلى ربنا راجعون .

## منبر القاضي

---

فصوله ومواضيعه : وأجزائه وسوره ، من إيجاز بليغ يكاد يشرح نفسه بنفسه ، أو  
بكتاب اقتضاه الحال ، فكتاب لاسمع أن يُصغى إليه ، ولتألف لالفكر أن يستمتع به ، وغدب  
بالتم أن ينطق بطول جملة ووسيع عباراته .

تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين .

منبر القاضي